

لماذا تواجه الصحافة واقعاً بائساً في العالم العربي؟

27 - يوليو - 2026



الصحافة في العالم العربي تعاني واقعاً بالغ البؤس، وهو واقع ربما يكون انعكاساً لجملة من العوامل، التي من بينها ظهور عصر الإنترنت وتراجع أهمية وسائل الإعلام التقليدية، لكن الحقيقة أنها - أي الصحافة - في دولنا العربية تعاني من تدهور ليس له مثيل في العالم، وبكل تأكيد فإنها أفضل حالاً في الدول الغربية والدول المتقدمة.

ثمة فارق واحد ووحيد على الأرجح بين بيئة العمل الصحافي في الدول العربية، وتلك البيئة في الدول الغربية، وهو الحرية ولا شيء غير الحرية، إذ إن العوامل الطبيعية مثل ظهور الإنترنت وتغير المزاج العام، وتحول سلوكيات الناس في البحث عن الأخبار كلها عوامل تنطبق على العالم بأكمله، وليست محصورة في الدول العربية، وعليه فإن إلقاء اللوم على هذه العوامل ليس صحيحاً بالمطلق.

قبل شهور قليلة فقط احتفلت جريدة «فايننشال تايمز» البريطانية بمرور 138 عاماً على تأسيسها، ورغم كل هذه السنوات بما حملته من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتقنية في العالم، إلا أنها لا تزال تعمل ولا تزال تُطبع يومياً في لندن وعواصم أخرى ويتم توزيعها وتُحقق الكثير من الأرباح.

الحرية هي كلمة السر في العمل الصحفي والنشاط الإعلامي، إذ إن القوانين في دول مثل الولايات المتحدة وبريطانيا تحظر على الدولة أصلاً أن تتدخل في العمل الصحفي ونشاطه

جريدة «فايننشال تايمز» البريطانية - وهي مجرد مثال فقط - تُباع نسختها المطبوعة مقابل 2.5 جنيه استرليني، أي نحو ثلاثة دولارات، كما إن من يرغب بتصفح موقعها الإلكتروني يحتاج إلى اشتراك مدفوع يُعادل ثمن الصحيفة الورقية المطبوعة تقريباً، ومع ذلك فإنها تجد من يشتريها ويتابعها ويشتريها فيها، بينما أهم الصحف العربية تُباع في بلدانها مقابل أثمان زهيدة لا تكاد تُذكر، ومع ذلك لا تجد من يشتريها. جريدة «الأهرام» المصرية تُباع بـ 5 جنيهات، أي ما يعادل تسعة سنتات (0.09 دولار أمريكي)، وجريدة «النهار» اللبنانية تُباع مقابل نصف دولار أمريكي، وجريدة «الرأي» الأردنية بـ 0.35 دولار أمريكي. كما إن الكثير من الصحف العربية توزع مجاناً، ومع ذلك لا تجد من يقرأها، بل إن بعض الصحف أصبحت مبيعاتها تصل إلى الصفر، بسبب أن الناس انفضوا عنها، فيما تتكبد الصحف العربية عموماً خسائر فادحة سنوياً، وفيما تحولت الصحف المملوكة للحكومات إلى ما يُشبه «الثقب الأسود» الذي يبتلع الأموال بلا نهاية، ومن دون أي جدوى.

خلال العام الماضي وحده حققت جريدة «فايننشال تايمز» البريطانية إيرادات بلغت 726 مليون دولار أمريكي، بارتفاع نسبته 6% عن العام الذي سبق، أما الأرباح التشغيلية للجريدة فارتفعت بنسبة 41% وبلغت 42 مليوناً و200 ألف جنيه استرليني. الحال نفسه ينطبق على العديد من الصحف الغربية الأخرى، فجريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية تمكنت في عام 2025 من تحقيق إيرادات بلغت 2.82 مليار دولار أمريكي، والغريب أن مليارين من هذا المبلغ جاء من أنشطتها على الإنترنت، أي الاشتراكات والإعلانات الإلكترونية، أما أرباحها الصافية فبلغت 344 مليون دولار.

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان إذن: لماذا تواصل الصحافة في العالم الغربي تحقيق النجاح والأرباح بينما تتكبد الصحف في العالم العربي خسائر متراكمة ومتتالية؟ ولماذا يواجه الصحفيون العرب واقعاً مأساوياً

بينما يختلف حالهم عن زملائهم في الدول الأخرى؟ وما الذي يحول دون نجاح وسائل الإعلام في دولنا العربية؟

الجواب البسيط والسريع والمباشر هو «الحرية».. الحرية هي كلمة السر في العمل الصحفي والنشاط الإعلامي، إذ إن القوانين في دول مثل الولايات المتحدة وبريطانيا تحظر على الدولة أصلاً أن تتدخل في العمل الصحفي ونشاطه، بل إن القوانين في هذه الدول تحظر أصلاً على الحكومة أن تمتلك أي صحيفة، أو تكون مساهماً في صحيفة أو قناة تلفزيونية، وذلك لضمان أن لا تقوم باستخدام هذه المؤسسات في الترويج السياسي لنفسها ولأعمالها.

في الدول العربية ثمة صحف لم تعد تدفع الرواتب لموظفيها، وأخرى أصبح الصحفيون فيها يضطرون للبحث عن وظائف أخرى، والقيام بأعمال لا علاقة لها بمهنتهم، من أجل أن يتمكنوا من العيش. أما الأدهى من ذلك والأكثر والأمر فهو، أن الأجهزة الأمنية في بعض الدول العربية أصبحت تقوم بما يُشبه «الابتزاز» بحق الصحفيين، حيث تستغل حاجتهم وفقدهم وانعدام استقرارهم المالي فتقوم باستقطابهم وتحويلهم الى مجرد «مخبرين» صغار، بدلاً من كونهم صحفيين كباراً.. أما النتائج النهائية لذلك فهو واقع بائس ومترد، تعاني منه الصحافة ويواجهه الصحفيون.

كاتب فلسطيني

كلمات مفتاحية

محمد عايش

الصحافة العربية



اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

البريد الإلكتروني *

الاسم *

إرسال التعليق

الدكتور حسن المريني - باريس يوليو 27, 2026 الساعة 11:01 م



ما قيل او يقال عن الصحف في الغرب.. يقال أيضا عن الفضائيات.. الفضائيات في الغرب تنعم بمناخ حرية مثالي...بينما الفضائيات في العالم العربي تنحصر مهمتها في البحث عن أنشطة أولياء الأمور.. وبثها بالتفصيل الممل.. سواء كان النظام جمهوريا ام ملكيا فالكل في فلك التفاهة يسبحون... مع تضخيم إنجازات الحاكم حتى لو كان تدشين حنفية.. كما في الفيلم المشهور لدريد لحام... وكل هذا لسبب بسيط هو غياب الحريات وتخوين الرأي الآخر..

رد

اشترك في قائمتنا البريدية

اشترك

أدخل البريد الإلكتروني *

حولنا / About us

أعلن معنا / Advertise with us

أرشفة النسخة المطبوعة

أرشفة PDF

النسخة المطبوعة

سياسة

صحافة

مقالات

تحقيقات

ثقافة

منوعات

لايف ستايل

اقتصاد

رياضة

وسائط

الأسبوعي

جميع الحقوق محفوظة © 2026 صحيفة القدس العربي

